دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسايقها والرجاء زمامها وقايدها
وانما الصنع العزم يحمل كتاب العباد فالتقوى وذكر العقاب والنار تخويفه وذكر الجنة
وثوابها ترجيه وترغيبه فلذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة ان يشعر
النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء والا فلا تساعد النفس الجموح على ذلك
ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد واتبع
في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه وذكر من العقاب الاليم ما لا
صبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين المعنيين يحصل لك مرادك ويسهل عليك
احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف
وحكمهما فاعلم ان الرجاء والخوف عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر
وانما المقدور للعبد مقدماتهما فاول الخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه
يناله والخشية نحو لكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة
ولكن قد يقابل بالامن فيقال خائف وامن وخوف وامن لان الامن الذي يجتري
على الله تعالى والحقيقة ان الجرأة نقصان ومقدمات الخوف اربع الاولى ذكر الذنوب
الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا الى المظالم وانت مرتهن لم يتبين
لك الخلاص والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك بها والثالثة
ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف
شاء واما الرجاء فهو ارتياح القلب بمعرفة فضل الله تعالى واسترواحه الى سعة رحمة

الخفيفة

وهذا

٧٨

وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد ورجاء هو مقدور للعبد وهو تذكر فضل الله وسعة
رحمته وقد سمي ايضا ارتياح الخاطر بالاستبشار رجاء والمراد من هذا الباب هو الاول
وهو التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح وضد الياس وهو تذكر فوات رحمة الله تعالى
وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية محضة وهذا الرجاء فرض ما لم يكن للعبد
سبيل الى الامتناع عن الياس الا بها وهو نفل بعد اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة
رحمته ومقدمات الرجاء اربع الاولى ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم او شفيع والثانية
ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاقك
اياه بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل لكان اقل شيء واصغره والثالثة ذكر نعمته
عليك في امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق
او سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم
الرؤوف بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضيا بك الى
استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله تعالى ولي التوفيق بمنه وفضله **فصل** فعليك
ايها الرجل بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز وحذار غاية فانها عقبة
دقيقة المسلك خطرة الطريق وذلك ان طريقها بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما
طريق الامن والاخر طريق الياس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين
الجائرين فان غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن ولا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء البتة

Copyright © King Saud University